"في التسليم للعترة الطاهرة"

الإمامة والإمام في أحاديث الإمام الرضا عليه السلام
قراءة تأويلية

Imamate and Imam in Speeches of Imam Al-Ridga
(Interpretive Reading)

الأستاذ المتمرّس

الدكتور حاكم حبيب الكريطي

Emeritus Dr.Hakim Habeeb Al-Karyty

العراق / الجامعة الاسلامية في النجف الاشرف/ كلية العلوم الاسلامية/

قسم الدراسات اللغوية والقرآنية

Department of Quranic and Linguistic Studies/ College of Islamic Sciences/ islamic university-najaf

Hakem60@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص

شكّلت قضيّة الإمامة وتعيين الإمام ركناً رئيساً من أركان العقيدة الإسلامية ، وراحت كل فرقة من فرق المسلمين ، تنظر إليها بما يتوافق مع ما تؤمن به . فالشيعة آمنوا بالإمامة بوصفها أصلاً من أصول الدين، لأنّها نص من الله سبحانه وتعالى، بلّغ به النبي صلى الله عليه وآله ، وبلغ النبيُّ ـ صلى الله عليه وآله ـ المسلمين به يوم غدير خم . فهي معقودة بالنّص الجلي ((على الأئمة الاثني عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد بن الحسن المهدي المنتظر وقالوا بعصمتهم جميعاً)). وقد أُلفت كتب كثيرة في شأن الإمامة وما يتصل بها من معارف وعلوم. ومن هنا ، فإننا سنأخذ بقراءة ما قاله الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قضية الإمامة ، قراءة تأويلية، ((لأن الكلمة من آل محمد تنصرف الى سبعين وجهاً)) وهذه الوجوه ، لا يمكن أنْ نقف على بعضها إلّا بالعودة الى الاستعمال الاجتماعي لها (المعجم) ، لملاحقة معاني الألفاظ التي يحتضنها جذر واحدٌ، لأنها ـ أي الألفاظ ـ ستكون وفية لأصلها اللغوي، وإن أخذ السياق منها مأخذاً قرّبها إليه.

Abstract

The issue of the Imamate was a major pillar of the Islamic faith, and every Muslim group was looking at it in accordance in what it believed. Shiites believe in the Imamate as an asset of religion, it is held in the clear text , on the twelfth imams, and here, we will take a reading of what Imam Al-Ridha (peace be upon him) in the case of the Imamate, interpretive reading. Since the word from Muhammad turns to shades of meaning and these shades could not be interpreted unless there is recourse to their social use, dictionary, to pursue the meanings of the words and their root. As the words are pertinent to the linguistic origin, though the context of them approaches them.

شكّلت قضيّة الإمامة وتعيين الإمام ركناً رئيساً من أركان العقيدة الإسلامية ، وراحت كل فرقة من فرق المسلمين ، تنظر إليها بما يتوافق مع ما تؤمن به . فالشيعة آمنوا بالإمامة بوصفها أصلاً من أصول الدين[١]؛ لأنّها نص من الله سبحانه وتعالى ، بلّغ به النبي صلى الله عليه وآله، وبلغ النبيُّ صلى الله عليه وآله المسلمين به يوم غدير خم[٢]. فهي معقودة بالنّص الجلي ((على الأئمة الاثني عشر ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد بن الحسن المهدي المنتظر وقالوا بعصمتهم جميعاً))[٣] . وقد أُلفت كتب كثيرة في شأن الإمامة وما يتصل بها من معارف وعلوم . ومن هنا ، فإننا سنأخذ بقراءة ما قاله الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قضية الإمامة ، قراءة تأويلية ، ((لأن الكلمة من آل محمد تنصرف الى سبعين وجهاً))[٤] وهذه الوجوه ، لا يمكن أنْ نقف على بعضها إلّا بالعودة الى الاستعمال الاجتماعي لها (المعجم) ، لملاحقة معاني الألفاظ التي يحتضنها جذر واحدٌ ، لأنها ـ أي الألفاظ ـ ستكون وفية لأصلها اللغوي ، وإن أخذ السّياق منها مأخذاً قرّبها إليه . إنّ هذا المنهجَ الذي سنتبنّاه في هذا البحث ، سَيُعيننا على كشف بعض ما يريده الإمام الرضا عليه السلام في أحاديثه عن قضية الإمامة ، لأنه منهج نعتقد بجدّته في التطبيق الصارم له[٥]، وإن لم يكن كذلك في الالتفات إليه[٦].

لقد استشهد أغلب من كتب حول الإمامة قديماً وحديثاً بأحاديث الإمام الرضا عليه السلام ، عنها ، ولكنّ تلك الاستشهادات أُريد بها ، التّدليل على قضية أثيرتْ ، من دون النظر في الأحاديث نفسها ، ومحاولة استقراء ما يختبئ خلف النصوص بمنهج تأويلي يسعى الى ما بسطنا القول فيه قبل قليل .

وسننظر الآن في بعض أقوال الإمام عليه السلام في هذه القضية :-

الإمامة :-

يقول الإمام الرضا عليه السلام في بيان مرتبة الإمامة : ((إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء)).

وعلى وفق المنهج التأويلي الذي نتبنّاه في العودة الى المعجم، واستنباط المعاني التي تقدمها الأصول اللغوية ، ننظر الآن في معاني مفردتي (نبأ) و (أمم).

جاء في لسان العرب عن (نبأ) :

١ـ النبي : من أنبأ عن الله عز وجل .

٢ـ النبوة : الارتفاع عن الأرض ، أي انّ النبي أشرف على سائر الخلق .

٣ـ النبي : الطريق الواضحة .

ومن جمع هذه المعاني الى بعضها ، يكون النبي مُخبراً بما يأتي به عن الله عز وجل ، ويكون طريقه واضحاً ، وهو يُشرفُ على الخلق ، كأنه يقف على نشز من الأرض يشرف على ما يحيط به ، وهذه المعاني ـ كما يبدو للناظر فيها ـ مقسمة على قسمين : قسم يتصل بالجوانب التي تنظم الحياة الدنيا ، وتوضح ما تريده الحياة الآخرة ، وهذا الطريق المستقيم الذي يبينّه النبي صلى الله عليه وآله كما أُبلغ به من الله عز وجل .

أما القسم الثاني من المعاني المعجمية ، فيتصل بإشراف النبي على الخلق ، وهذا الإشراف يعني انّ للنبيّ ولاية على المخلوقين؛ لأن من غير المعقول أن يكون الإشراف بمعنى النظر والمشاهدة والرؤية من دون ولاية ، إذ لا تؤدي النبوّة مؤداها ، إذا قُيّدت على هذا النحو ، فما فائدة من يُشرف من دون أنْ يكون موجهاً وقائداً وقدوة وأسوة لمن يتمثله وينظر إليه .

وهكذا تؤدي المعاني اللغوية مايؤديه النبي صلى الله عليه وآله في حياته وتكتسي النبوة رداءها الاصطلاحي ، الذي يتعانق مع هذهِ الدلالات اللغوية ، التي ستُفضي(كما سنرى بعد قليل) الى ما يقترب منها عند حديثنا عن دلالات الإمامة في الأسطر اللاحقة .

أما معاني (أمم) فهي على النحو الآتي :

١ـ الإمام : الخيط الذي يُمدّ على البناء فيُبنى عليه ، ويسوّى عليه ساف البناء .

٢ـ الإمام : خشبة البناء يسوّى عليها .

٣ـ الإمام : الطريق .

٤ـ الإمام : الذي يُقتدى به ، وما أوتم به من رئيس أو غيره .

٥ـ امام الجند : قائدهم .

إنّ هذه المعاني اللغوية للفظة الإمام ، تعطينا تصوراً لمهمة القيادة التي يحظى بها . فالمعنى الأول يجعل الإمام دليلاً بسلوكه ، كما يكون خيط البناء دليلاً للبنّاء ، وكما تكون خشبة البناء أيضاً .

واستناداً الى هذا تحقق المعاني الأخرى (الطريق ـ القدوة ـ القيادة) ، لتكون عنوانات كبرى لدلالة (الإمامة) بوصفها عقيدة تجسدها مسيرة الأئمة . ومن جمع ما تؤديه النبوة والإمامة من معانٍ ، يظهر التلازم العقلي بينهما ، إذ تتمّم أحداها الأخرى ، فالنبي يشرف على الخلق ، ويكون قدوة لهم ، والإمام يقتدي به الخلق ويكون قائداً لهم . ومن هنا تلاحمت الدلالات اللغوية لتجعل الإمامة منزلةً للأنبياء ، على النحو الذي بسطه الإمام الرضا عليه السلام في قوله السابق عن النبوة والإمامة في آنٍ معاً .

وثمة ملاحظة أخرى ، أراها تستحق أن نقف عندها ، وهي أنّ معاني مادة (أمم) تظهر صفات للإمام أكثر مما تظهره مادة (نبأ) للنبي . وهنا نقول ، إن النبوة شرف عظيم من الله تعالى ، وهي تعني الاشراف على خلقه ،وهذا المعنى هو المعنى الاصطلاحي أيضاً ، جاء في الدلالة الاصطلاحية للنبوة أنّها ((الاخبار عن الحقائق الإلهية والمعارف الربانية ذاتاً وصفة واسماً))[٧] ، ثم تأتي الإمامة لتجسد ما تريده النبوة ، بالتبليغ والسيرة والقدوة والطريق الواضح ،ومن هنا تكون الإمامة متممة للنبوة .

ويمكن أنْ ندرك هذه الحقيقة ببيانٍ أفضل ، حينما ننظر في قول آخر للإمام الرضا عليه السلام جاء فيه ((إن الإمامة خصّ الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة ، والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها ، وأشاد بها ذكره ، فقال عز وجل إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها (وَمِن ذُرِّيَّتِي) قال الله عزوجل: ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة ١٢٤ ،. فالنبي إبراهيم عليه السلام دعا ربّه بإتمام نعمته عليه بأن يجعله إماماً .

وحينما استجاب الله دعاءه وجعله إماماً للناس ، سُرّ بهذه المرتبة الربانية العظيمة، ودعا إبراهيم عليه السلام مرة أخرى أن تكون الإمامة في ذريته ، فاستجاب له الله عز وجل،ولكن أبعدها (أي الإمامة) عن الظالمين .

وعلى الرغم من وضوح قول الإمام إنّ إمامة إبراهيم بعد النبوة ، فإنّ الشواهد على ذلك كثيرة. منها أن إبراهيم عليه السلام طلب أن تكون الإمامة في ذريته . بمعنى أنّ له في وقت دعائه ذرية ، وقد وهبه الله تعالى الذرية في أواخر عمره . قال تعالى على لسان زوج إبراهيم ﴿ قالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ هود ٧٢ .

واستمرت النبوة والإمامة في ذرية إبراهيم عليه السلام حتى وصلت إلى نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله ، وبعد رحيله عن الدنيا ، انتقلت الى الأئمة عليهم السلام الذين نالوا العهد الإلهي بدعوة إبراهيم عليه السلام وهي باقية فيهم إلى يوم القيامة ، وعود آخر الى بيان آخر للإمام الرضا عليه السلام ، يغنينا عن الكثير ، يقول عن استمرار الإمامة: ((فهي في ولد علي عليه السلام خاصة ـ الى يوم القيامة ، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله))[٨].

فمادامت الإمامة مرتبطة بالنبوة ، وختمت النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وانتقلت الإمامة الى أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فستبقى فيهم الى يوم القيامة ، إذ لا نبي يأتي بعد خاتم الأنبياء حتى يقال ان الإمامة ستقترنُ بنبوته .واستناداً الى ما تقدم ، نقول الآن باطمئنان تام .

إن معاني الإمامة (الطريق والقدوة والقيادة) . هي التي يعوّل عليها ، وبها تستقيم حياة المسلمين- بعد اتباعها -.وهنا نستحضر مرة أخرى معنى الاستقامة في (خشبة البناء وخيطه) ، وهي تفضي الى استقامة الإمام التي تقود الى قيادته للآخرين .واستمرار القيادة الى يوم القيامة أمر محتوم ، إذ لا تستقيم الحياة بدونها .

لقد كانت دلالة المعجم طريقاً معرفياً دقيقاً أفضى بنا الى هذا التوجيه الذي تعاضده الأدلة النقلية التي وصلت إلينا . والتي تبيّن خط سير الإمامة واستمرارها في أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ [٩].

ولا بأس أن نمتّن ما قلناه ، بقول آخر للإمام الرضا عليه السلام وهو يبيّن خط سير الإمامة الذي بيّنه في قوله السابق ، يقول : فقلّدها علياً بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله عز وجل فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ [١٠] .

فمرتبة الإمامة التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله انتقلت بأمر الله إلى الإمام علي عليه السلام ولعل (التقليد) الذي يريده الإمام الرضا عليه السلام هنا هو إعلان النبي صلى الله عليه وآله عن ولاية الإمام في يوم غدير خم أمام المسلمين جميعاً ، على الرغم من أن ولايته وامامته سابقة لهذه الحادثة ، بل هي من أيام الدعوة الأولى[١١] .

وانتقلت الإمامة الى ذرية الإمام علي عليه السلام الأصفياء ، وهم الحسن والحسين وأبناؤه التسعة المعصومون ، فعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : ((فينا نزلتْ هذه وجعلها كلمة باقية في عقبة ، والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الى يوم القيامة))[١٢] ، وهذا عينه قول الإمام الرضا عليه السلام الذي مرّ قبل قليل ، وهو عينه

قول الإمام الصادق عليه السلام حينما أجاب أبا بصير عن قوله عز وجل: (وجعلها كلمة باقية في عقبه) بقوله : ((هي الإمامة جعلها الله عز وجل في عقب الحسين عليه السلام كلمةً باقية الى يوم القيامة))[١٣] .

ورب معترض يقول ان بعض المفسرين ذهبوا الى القول ، ان المراد بقوله تعالى(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) ، هي كلمة التوحيد[١٤] ، فنجيب هنا : إن العودة الى الاستعمال الاجتماعي لمادة (جعل) تُعطينا صورة لما نريد بيانه ، جاء في لسان العرب في مادة (جعل)[١٥]:-

١ـ جعله : صنعه ، وصيّره ، ... ومنه جعل الطين خزفاً ،ومنه .. وجعلني نبيّاً ... ومنه﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾.

٢ـ جعل : خلق . ومنه ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ .

٣ـ الجعل : الأجر على الشيء .

٤ـ الجعالة : ما تنزل به القدر من خرقة أو غيرها .

إن المستوى الكلي الذي يجمع هذه المعاني ، لا يمكن أن ينطبق على كلمة (التوحيد) ، ليقع الجعل عليها ، والمعاني الجزئية لا تفضي الى التباس الجعل بالكلمة أيضاً ، فدلالة التوحيد لا تصيّر حتى تبقى في عقب إبراهيم عليه السلام .فإذا عُدنا الى ما أشارت إليه الروايات السابقة ، من ان الكلمة هي (الإمامة) ، واستعنا بالاستعمال الاجتماعي لمادة (جعل) ينتج لنا الآتي :-

إن معاني جعل في ١ ، ٢ تنطبق على الإمامة التي أرادها الله ، وصيّرها وصنعها (جعلها) في عقب إبراهيم عليه السلام .

أما المعاني في ٣ ، ٤ فتؤدي في إطارها العام بعض صفات الإمامة ، فهي (أجرٌ) من الله ـ عز وجل ـ لدعوة إبراهيم عليه السلام وهي معين لمن يتصدى لأمر لا يقوى عليه .

واستناداً الى هذا ، عضد تأويل قراءة معاني مفردات النص معاني الروايات ، ليتأكد قول الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمامة (الإمامة منزلة الأنبياء)

الإمامة إرث الأوصياء :-

ويضيف الإمام الرضا عليه السلام صفة أخرى للإمامة ، في قوله السابق وهي ((إرث الأوصياء)) . والآن لنترك لابن منظور بسط دلالات الاستعمال الاجتماعي لمادة (وصي)[١٦] :-

١ـ أوصى الرجل ووصّاه : عهد إليه .

٢ـ أوصيت له بشيء وأوصيت إليه : جعلته وصيك .

٣ـ يقال وصي بيّن الوصاية ... وقيل لعلي عليه السلام وصي لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسببه وسمته ، قلتُ كرم الله وجه أمير المؤمنين علي عليه السلام وسلّم عليه . هذه صفاته عند السلف الصالح .

٤ـ وقوله عز وجل يوصيكم الله في أولادكم . معناه يفرض عليكم ، لأن الوصية من الله إنما هي فرض ... وهذا من الفرض المحكم علينا .

إن إجماع (السلف الصالح) على وصف ابن منظور ، على ان علياً عليه السلام وصي رسول الله ، يعني تحقق معاني مادة (وصي) فيه كلّها ، فهو معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، أن يكون وصياً ، وهذا فرض محكم على جميع المسلمين ــ ابن منظور أيضاً ـ ، ولا يحق لمسلم أنْ يقول بغيره .

والآن ننظر في معاني مادة (ورث) لنستظهر قول الإمام الرضا عليه السلام جاء في اللسان[١٧]:-

١ـ ورثه ماله ومجده وورثه عنه .

٢ـ وقال الله تعالى إخباراً عن زكريا ودعائه إياه ، ﴿هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ ، أي يبقى بعدي فيصير إليه ميراثي ، قال ابن سيده ، إنما

أراد يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة .

٣ـ ... وقوله عز وجل : ﴿وورث سليمان داود﴾ ، قال الزجاج :جاء في التفسير أنّه ورّثه نبوّته وملكه .

والآن يمكننا أن نستحصل من معاني المادتين الآتي :-

إنّ الإمام علياً عليه السلام . وصيّ رسول الله ، وقد عهد إليه النبي صلى الله عليه وآله بالوصية بأمر الله تعالى ، إذ جعلها فرضاً . ولأنّه الوصي ، فهو الذي ورث من النبي صلى الله عليه وآله ماله ومجده ، امامته وملكه . وهذه المعاني حاضرة في الاستعمال الاجتماعي للّغة ، وهي حتماً ما أرداه الإمام الرضا عليه السلام بقوله . فكيف تتحقق فيه ـ أي في قول الإمام عليه السلام؟ .

إنّ مال النبي صلى الله عليه وآله استناداً الى هذه المعطيات اللغوية المتينة التي تبعد عن دائرة الشك تماماً ـ مما ورثه الإمام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ـ ، فهو حق له يضعه حيث يشاء ، وإن قيل إن هذا يتعارض مع حديث ((إنا معاشر الأنبياء لا نُورّث)) ، فنقول ، كيف نرد ما تقوله اللغة أولاً ،وهل من المعقول أن يورث الأنبياء الإمامة و الملك والمجد ، ولا يورثون ما هو أقل شأناً بكثير وهو (المال) هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فإنّ من يرث الأنبياء يكون له حق التصرف بالصدقات إذ يضعها فيما أراد الله ، وعلى فرض صحة الحديث فيكون الإمام عليه السلام صاحب الحق في التصرف بمال النبي صلى الله عليه وآله بعد موته لأنه وصيّه . هكذا تظهر اللغة ضعف الحديث المشار إليه ، أما المجدُ والملك ، فقد بسط ابن منظور فيما سبق انتقالها الى الإمام عليه السلام بسبب نسبه وسببه وسمته .

أما النبوة ، فهي تنتقل إلى الوصي استناداً الى معطيات المعجم ، فكيف نوفق بين هذا وبين اختتام النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله ؟ .

إنّ النبوة بمعناها (الإخبار والإنباء عن الله عز وجل)، خُتمت بالنبي محمد صلى الله عليه وآله ، إذ لا نبي بعده ، أما النبوّة بمعناها المنهج والطريق الواضح فهي باقية الى يوم القيامة ،

ووجهها الأول القرآن الكريم ، ووجهها الثاني الوصي ، لأنه ورثها عن النبي صلى الله عليه وآله ، ثم استمرت في الأئمة من بعده ، وهنا فالنبوة غير منقطعة من هذا الوجه .

أما إمامة النبي صلى الله عليه وآله، فقد ورثها علي بن أبي طالب ـ على وفق المعجم أيضاً ـ لأنها مرتبة إلهية بعد النبوة ، وانتقلت إليه على وفق قول الإمام السابق من النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى .

وهكذا يتعاضد الاستعمال الاجتماعي للألفاظ مع الروايات في إثبات انتقال الإمامة الى أئمة أهل البيت عليهم السلام وبقائها فيهم إلى يوم القيامة .

وهذا الذي نقول به يتطابق تماماً مع ما ذهب إليه علماؤنا في بيان هذه الحقيقة الإلهية ، ولكنّهم وصلوا إليها من طريق ، ونحن وصلنا إليها هنا من طريق ثانية [١٨].

الإمامة خلافة الله :-

يقفي الإمام الرضا عليه السلام وصفه السابق للإمامة بالوصف الآخر وهو ((إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام))[١٩].

شاء الله عز وجل أن يجعل له خلفاء في الأرض ، مذ خلق آدم عليه السلام ، إذ قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة ٣٠ ، فكان آدم عليه السلام هو الخليفة المنصوص عليه من الله عز وجل ـ ولكن قد يقال إن الخلافة قد تكون غير مقصورة على شخص آدم عليه السلام بل يشاركه بنوه بها . وهنا نقول : إن للخلافة معنيين على وفق ما جاء في القرآن الكريم . عام وخاص ، فالمعنى العام هو : إيراث الأرض لبني آدم قوم بعد قوم حتى يرثها الله تعالى في النهاية . ومصداق هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الأعراف ١٢٨ ، أما المعنى الخاص فهو : مرتبة إلهية يعطيها الله تعالى لمن يشاء من عباده على نحو خلافة داود عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ يَا

دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ ﷺ ٢٦ . ووراثة سليمان لها من جملة ما ورثه من داود في قوله تعالى:(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) النمل ١٦ ، ومن هنا تكون الإمامة خلافة لله عز وجل في أرضه ، لأنها منزلة الأنبياء ـ كما مرّ ـ، والأنبياءُ خلفاء لله على أرضه ، وسيدهم نبينا محمد ﷺ. ثم انتقلت خلافته الى علي عليه السلام .

ونعود مرة أخرى لنستشير لسان العرب في شأن الخلافة ، فنجده يقول: ((قال الزَّجاج : جاز أنْ يقال للأئمة خلفاء الله في أرضه ... وعن ابن عباس أنّ أعرابياً سأل أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ فقال له : أنت خليفة رسول الله ﷺ فقال : لا ، قال : فما أنت ، قال : أنا الخالفة بعده))[٢٠] ، لأن الخليفة ((من يقوم مقام الذاهب ويسدّ مسدّه))[٢١]، وهو حقاً مقام الإمام علي عليه السلام كما وصفه الإمام الرضا عليه السلام في قوله السابق ، وكما حفظه الصحابة جميعاً .

موقع الإمامة في الدين :-

إنّ ما قدمناه بشأن منزلة الإمامة في الدين ، يبدو كافياً لمعرفة أحوال الأئمة عليهم السلام في حفظ الدين الى اليوم الموعود ، ولكنّ الإمام الرضا عليه السلام يقدم لنا بيانات أخرى ترسخ ما اطمأنت إليه نفوسنا ـ فيما مرّ ـ ، منها قوله : ((إن الإمامة أسّ الإسلام النامي وفرعه الساعي))[٢٣] ، وَعَوْدٌ الى المعجم لنتبين دلالات مادة (أسس)[٢٤] :-

١ـ الأُس والأسس والأساس : كل مبتدأ شيء .

٢ـ الأُسُّ والأساس : أصل البناء .

٣ـ الأُس : أصل كلّ شي .

إنّ المعنى المركزي الذي يجمع هذه المعاني الجزئية ، هو ان الأُس أصل كل شيء ،

وكلَّ شيء مفتقر إلى أصله ، لأنه ينهض عليه ويقوى به ، فكيف نوجّه كلام الإمام الرضا عليه السلام بشأن الإمامة بوصفها أصلاً ينهض عليه كل شيء.

أجمع علماء الإمامية على انّ الأسماء التي علّمها الله تعالى لآدم عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة ٣١ ، هي أسماء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام[٢٥]، مستندين في ذلك إلى أحاديث صحيحة وصلت من أهل البيت عليهم السلام ، منها أن جابراً الأنصاري ، سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أول شيء خلقه الله عز وجل ، فأجابه النبي صلى الله عليه وآله: ((نور نبيك خلقه ثم خلق منه كل خير))[٢٦] . ومنها أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال((خلقني وأهل بيتي من طينة لم يخلق منها أحد غيرنا ، فكان أول من ابتدأ من خلقه)) .

إن هذين الحديثين يجعلان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ـ حقاً ـ الإسلام النامي على وفق وصف الإمام الرضا عليه السلام السابق ، وعلى وفق ما قدمه الاستعمال الاجتماعي لمادة (أسس) .

وإذا أضفنا إلى هذا كلّه قولاً للإمام علي عليه السلام جاء ((بنا فتح الله وبنا يختم وبنا يمحو ما يشاء ويثبت))[٢٧] . تبيّنت لنا حقيقة ما أشرنا إليه ، فالفتح هنا يعني فتح الخلق ، لمقابلة الختم له في نهاية القول .

وهذا من الكرامات التي خصّ الله تعالى بها الأئمة المطهّرين عليهم السلام ولعل من النافع هنا أنْ نستحضر قولاً آخر للإمام علي عليه السلام يدفع ما قد يتسرب الى نفوس البعض من هذا التوجيه قال عليه السلام : ((إياكم والغلو فينا ، قولوا إنّا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ماشئتم))[٢٨].

مكانة الإمامة في الإسلام :-

ومن المظاهر التي تبرّز مكانة الإمامة في الإسلام ، قوله عليه السلام ((بالإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعز المؤمنين))[٢٩].

يتألف قول الإمام عليه السلام هذا من أربعة مقاطع ، ينهض كل مقطع منه على مفردة مركزية تتحكم في توجيه المعنى . ففي المقطع الأول تحمل مفردة (زمام) المعنى المركزي للنص ، فيحسن بنا إذن أن نعود إلى المعجم ـ على وفق منهجنا لنقف على دلالتها ـ جاء في لسان العرب تحت مادة (زمم)[٣٠] :-

١ـ الأزمة : جمع زمام ، وهو الحبل الذي يجعل في الخشاش ثم يُشد في طرفه المقود ، وقد يُسمى المقود زماماً .

٢ـ زمزمة الرعد : أحسنه صوتاً وأثبته مطراً .

٣ـ الزمام : العشب المرتفع عن اللواع .

٤ـ زمّ الرجل بأنفه : إذا شمخ وتكبر .

إن الإمساك بالمعاني الجزئية تأويلياً ، يقود إلى بيان موقع الإمامة في الدين الإسلامي بوصفها مرتبة إلهية . فعلى وفق المعنى الأول تمسك الإمامة بزمام الدين ، وتوجّه الناس إلى حيث يريد الله عز وجل ، ويستجيب لها الدين ومن بعد الناس ، كما تستجيب الناقة لأمر الممسك بزمام خشاشها ، وتدور معه حيث دار ، خشية أنْ يُصاب أنفها بالعطب . ومن هنا ، فإذا خالف الناس الإمامة أصيب دينُهم بالعطب ، وابتعدوا عمّا أمرهم الله تعالى باتباعه .. ومن قبل قال الإمام علي عليه السلام في وصف أهل البيت عليهم السلام ((وهم أزمّة الحق))[٣١] . فزمام الدين في قول الإمام الرضا عليه السلام هو أزمّة الحق في قول جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

أما المعنى الثاني ، فنلتقط منه تأويلاً هو : إنّ الإمامة وما يصدر عن الأئمة ، هو أحسن ما يُسمع من الرعد .

والمفارقة التي تستأهل أن نبسط القول فيها قليلاً هنا ، أن زمزمة الرعد ، تعني أن مطره أثبت ، وأنفع وأغيث ، وإذا نقلنا هذا الى الإمامة ، فيكون ما يصدر عن الأئمة عليهم السلام هو الأثبت والأنفع والأكثر غيثاً ، فالإمام كان يرى تفرق المسلمين الى شيع وطوائف وكل يدعي أنه هو الممسك بحبل الدين الصحيح ـ فإذا أراد عليه السلام أن ينصح الناس ويبين لهم أن زمام الدين معقود بالإمامة ، والإمساك بهذا الزمام ينتج نفعاً للناس ونجاة من الهلاك . وإذا استحضرنا قولاً آخر للإمام علي عليه السلام عن الأئمة ((وبنا ينزل الغيث))[٣٢] أدركنا سرّ توصيف الإمام الرضا عليه السلام للأئمة عليهم السلام بهذا الوصف .

ويبقى من معاني (زمم) . معنى الشموخ والتكبّر . وعلى الرغم من أنّ الشّموخ والتكبّر منهيّ عنهما في غير هذا الوضع ، فالدين يشمخ بأنفه ويزهو بالإمامة التي تزيده عزاً وبهاءً وألقاً وثباتاً . وهذا الشموخ شموخ الحق الذي يجذب الناس الى ظهوره وبيانه .

أما المقطع الثاني من قول الإمام السابق ((نظام)) فتعيننا على إدراكه معاني مادة (نظم) كما وردت في لسان العرب ، وهي على النحو الآتي[٣٣] :-

١ـ النظم : التأليف ، ونظمت الؤلؤ جعلته في سلك .

٢ـ نظام كل أمر ملاكه .

٣ـ النظم : نظمك الخرز بعضه الى بعض في نظام واحد .

٤ـ النظام : العقد من الجوهر . والنظام : الخيط الذي ينظم به الؤلؤ .

٥ـ النظام : الهدية والسيرة .

٦ـ النظام : الثريا .

إن ما يجمع هذه المعاني للجذر (نظم) هو الترتيب والاتساق والتوافق والانتظام ، وحسن النظر ، وجمال الصورة ، فحينما تكون هذه الصفات عنوانات للدين من خلال الإمامة ، تبيّن لنا بعض من مراد الإمام الرضا ﷺ في هذا التوصيف .

ففي المعنى الأول تكون الإمامة ملاك الدين ، يعود إليها المسلمون في كل حين ، لينظروا قوام دينهم ونظامه ، وما يمكن أن يعتمد عليه في فهمه ، خاصة إذا تعددت الروايات واختلفت . تكون الإمامة ، وما يقوله الأئمة ﷺ الفيصل في بيان الحق ومعرفة حدود ما يريده الله تعالى في نظامه . واستناداً الى هذا ، فلا دين بدون نظام ، لأن دعوات الهرج وصرخات الإفك ، وثغرات الشرك ، قائمة في العصور كلّها ، بأردية بهرجة قد تجرجر إليها من لا يعرف نظام الدين ، فتكون الإمامة هي العاصم للناس في أمور دينهم .

إن نظام الدين الممثل بالإمامة على هذا النحو ، يأخذ مداه الحقيقي في نفوس المسلمين ويَرَوْن أنفسهم قريبين منه ، حينما تُلبسه الإمامة جمالاً ونظاماً يقرّبه من النفوس ، إذ تهفو إليه لما ترى فيه من اتساق وتوافق ، وهذا ما تحققه معاني (نظم الؤلؤ) ، والعقد من الجوهر ، و (نظم الخرز بعضه الى بعض في سلك واحد) ، إذ يظهر فيه نفاسة المنظوم وجمال النظم ودقته . وهذا فعل الإمامة ، وكما يتفرط الؤلو إذا قطع سلكه ، يتفرط أمر الدين بغير إمامة .

ويبقى من معاني (نظم) الهدية والسيرة ، وكلا المعنيين له شأن في الدين ، فمعنى الهدية إذا اقترن بالدين ، صارت الإمامة هدية الله الى المسلمين ، وما يهديه الله يكون هو النفاسة المحضة وليس نفيساً فقط.

أما إذا أخذنا بمعنى السيرة ، فتكون الإمامة هي سيرة الدين، ومن أراد أن يسير على هدى الدين الصحيح ، فعليه أن يتلمس هدى الأئمة في سيرتهم ، لأنهم يجسّدون

الدين في حياتهم حقاً .

أما معنى الثريا ، فيومئ الى الهداية التي يُتحصل عليها من الإمامة؛ لأن هذا الكوكب مما يهتدى به ، فضلاً عن جماله وأسراره . فقد ورد في لسان العرب : ((إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد والثروة))[٣٤] ، وهذا حال أهل البيت عليهم السلام فهم قريبون لمن يَسْتدِلُ بهم ، لا يُسبر غُوْرهم للبعيدين عنهم ، لأنهم موطن الهداية الرئيس لمن يريدها .

ويضيف الإمام الرضا عليه السلام المقوم الآخر وهو أن الأئمة ((صلاح الدنيا)) ، فكيف نقارب هذه الصفة معرفياً ؟ . جاء في معاني مادة (صلح)[٣٥] :-

١ـ الصلاح : ضد الفساد ، والإصلاح نقيض الإفساد .

٢ـ أصلح الشيء بعد فساده : أي أقامه .

٣ـ الصلح : السلم .

٤ـ صلاح : من أسماء مكة .

إن صَلاح الدنيا الذي يُريده الإمام هنا ، هو ما يُريدُهُ الله تعالى للدنيا من حيث هي مزرعة للآخرة فصلاحها يعني صلاح الدنيا والآخرة ، قال تعالى :﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ الحديد٢٠ ، وإلّا لا صلاح لها بدون الآخرة ، لأن من يريد الآخرة يعطيه الله الدنيا والآخرة ، ومن هنا فإن الخروج عن خط الإمامة يعني فساداً وإفساداً لها ، وإذا فسدت الدنيا ذهب الأمان وتلاشى السلم الذي ((لولا الإمامة لوقع الهرج والمرج والقتل الغارة والنهب وسبي الأولاد وحصل الفساد والعناد والذل والعجزة في العباد))[٣٦] ،

وأرى انّ من الممكن جداً القول ان اسم مكة (صلاح) فيه استحضار لحرمة البيت المعظم بوصفه حرماً آمناً ، و يعني استحضاراً لحرمة أهل البيت عليهم السلام فمادام اصلاح الدنيا مرتبطاً بالإمامة ، فضلاً عمّا ذكرنا ـ فلا بد أن تطبق الحرمة التي جعلها الله تعالى للإمامة بوصفها أصلاً من الأصول الخمسة ، ويُعمل بها حتى يُبْعد الفساد عن الدنيا .

بقي أن نشير الى أنّ صلاح الدنيا لا يكتمل إلّا على يد الإمام الثاني عشر ، إذ إن الظلم والجَور والبغي مما يُفسد الدنيا ، ولو كثرت فيها الخيرات ، بل خَيراتها قد تكون ناظماً للفساد ، ومن هنا تكون الإمامة ناظم الصلاح للدنيا ، لأنّ فيه صلاح الآخرة ، وعلينا هنا أن نستذكر معاني (أمم) ومنها (خيط البناء) الذي يمثل الاستقامة الحقّة ، وهنا نُضيف أن بداية خيط البناء ستكون الدنيا ، إذ ستصلح بالإمامة ، ونهايته ستكون الآخرة ، فصار السيرُ على هذا الخيط من الدنيا الى الآخرة فبدايته النبي صلى الله عليه وآله ونهايته الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي ((سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أنْ ملئت ظلماً وجوراً)).

سمات الإمام :-

بسط علي بن موسى الرضا عليه السلام ، القول في سمات الإمام ، بعد أنْ تبيّنت فيما سبق منزلة الإمامة في الإسلام ، ومن حق تلك المنزلة أنْ يتبوأها من خَصَّه الله تعالى بذلك ، وقد خص الأئمة بهذه المرتبة على وفق صفاتهم التي اختارها لهم ، وقد بين الإمام الرضا عليه السلام ، بعضها ، على النحو الآتي :-

أولاً : النسب :-

شاء الله تعالى أنْ يحصر إمامة المسلمين في قبيلة قريش ، إذْ ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ((الأئمة من قريش))[٣٧] ، ولكي يوجّه الإمام الرضا عليه السلام مسير الحديث النبوي الى حيث أراد الله ، جعل فرعها من عبد مناف وذروتها من هاشم[٣٨]، وقد خصَّ الإمام عبد مناف بالذكر ليُبعد من أبعده الله عز وجل من بطون قريش الأخرى عن التفكير بالإمامة على وفق الحديث النبوي الشريف إذا أخذوه مجتزأً ، وبإطاره العام من دون النظر فيما ورد من أحاديث أخرى تبيّن خط سير الإمامة ، ثم يُشير الإمام عليه السلام الى أنَّ ذروة الإمامة من هاشم بن عبد مناف ، حيث الشّرف والعلاء والرفعة .

واكتفى الإمام عليه السلام بهذا التوصيف لنسب الإمامة ، لأنّ ذرية هاشم انحصرت في عبد المطلب ولم يبق ((لهاشم عقب إلّا من عبد المطلب))[٣٩] ، وإذ وصل النسب الى هنا . ظهر اسم النبي صلى الله عليه وآله فهو النبي والإمام ، ثم قُلد صلى الله عليه وآله الإمام علي الإمامة في يوم غدير خم بأمر الله تعالى ، إذ صارت مقامه الذي اختاره الله تعالى له ، يقول الإمام مرة أخرى في تأكيد ذلك ((فكانت له خاصة ، فقلّدها علياً بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله عز وجل فصارت في ذريته الأصفياء))[٤٠].

ولكي لا يوجّه كلام الإمام الى غير ما يُريده ، ويدعي من ليس له حق في الإمامة بها ، ويُسقط دعوى من أدعى بها من قبل لأنّه من ذرية علي بن أبي طالب عليه السلام ، أتمّ الإمام الرضا عليه السلام بيانه لنسب من يكون إماماً ، فقال ((وهو نسل المطهرة البتول))[٤١] ، و ((ميراث الحسن والحسين))[٤٢] ، و ((العترة من آل الرسول))[٤٣] .

إن هذا التوصيف ـ وإن كان معروفاً عند المسلمين من قبل ـ حصر الإمامة بما أوصى به الله تعالى في تركيز بيّنٍ على نسل السيدة فاطمة عليها السلام ، وحتى نستكمل هذه الرؤية في نسب الأئمة ، ما يؤيدها في التأويل اللغوي الذي اعتمدناه ننظر الآن في معاني (

العترة) ، التي ذكرها الإمام الرضا عليه السلام في قوله السابق . جاء في لسان العرب مادة(عتر)[٤٤] :-

١ـ عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ولد فاطمة رضي الله عنها .

٢ـ العترة : ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ، فعترة النبي صلى الله عليه وآله ولد فاطمة البتول .

٣ـ عترة النبي : أهل بيته الأقربون ، وهم أولاده وعلي وأولاده .... والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته ، وهم الذين حُرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة .

٤ـ العتر : الذبح .

إن الذي يدعونا الى التوقف عنده في هذه المعاني ، هو إتفاقها على عترة النبي صلى الله عليه وآله وهم (علي وفاطمة والحسن والحسين) ، وعلى الرغم من انَّ أولاد النبي صلى الله عليه وآله مشمولون بتوصيف العترة على وفق هذه المعاني إلّا أنّهم ماتوا ولم يعقبّوا ، فانحصرت عترة النبي صلى الله عليه وآله فيمن بقي من توصيف العترة على وفق ما ذكرنا .

ولعلنا لا نبعد كثيراً عن حديثنا عن المسوغات اللغوية التي تمنحنا قوة في بيان ما في أقوال الإمام من دلالات إذا عدنا الى المسوغ العقيدي وقلنا إنّ الإمام الرضا عليه السلام ، أراد أن ينبهنا في قوله هذا عن (العترة) على حديث الثقلين ، (كتاب الله وعترتي) ، المتواتر ، حتى تكون (العترة) بدلالتها اللغوية التي قدّمها الاستعمال الاجتماعي . الركيزة الثانية بعد القرآن في العقيدة الإسلامية .

بقي في النفس شيء ، يتعلق بالمعنى الأخير من معاني (العترة) وهو (العتر) ، ومعناه (المذبوح) ، وهذا المعنى ليس بعيداً عن مراد الإمام الرضا عليه السلام، فهو يحفظ ـ كما هو معلوم ـ حديث جدّه الإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أبيه الإمام علي عليه السلام إذ قال ((إن

الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ، ما منّا إلّا مقتولٌ أو مسمومٌ))[٤٥].

صار واضحاً الآن ـ وعلى وفق أحاديث الإمام الرضا عليه السلام أن الله تعالى شاءَ أنْ يجعل نَسب الأئمة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ومن صُلب علي بن أبي طالب والبتول فاطمة عليهما السلام.

علم الإمام :-

أظهرت الصفحات السابقة ، أنّ الإمامة اختيار ربّاني ، لأنها من مراتب النبوة ـ على وفق توصيف الإمام الرضا عليه السلام ، واستناداً إلى هذا ، فإن من يختاره الله عز وجل لمرتبة الإمامة ، سيكون عالماً بفضل الله ، لا يعلّمه بشر مثله ، لأن المهمة المكلّف بها ـ وهي قيادة الناس الى حيث يريد الله ـ تُحتم أن يكون على علمٍ كافٍ ، بما يحتاج إليه بنو البشر لتصريف شؤونهم في العصور كلّها ، ما دامت الإمامة مستمرة إلى قيام الساعة ، يقول الإمام الرضا عليه السلام في بيان علم الإمام : والأئمة عليهم السلام ، يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ،لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [٤٦].

إنّ إمامة الأئمة واختيارهم لقيادة الناس ، توفيق من الله عز وجل والتوفيق في هذا الموطن هو الإلهام الرباني ، جاء في لسان العرب ((ووفقه الله سبحانه للخير ألهمه وهو التوفيق))[٤٧] ، ثم يأتي علمهم من مخزون علم الله عز وجل وحكمه ، فيسخّرون العلم الذي ألهمهم الله إياه في سُبُل الخير والرشاد ، ثم يقفي الإمام عليه السلام كلامه بالاستشهاد بالآية الكريمة : ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ يونس ٣٥ ، فما دلالة الاستشهاد بهذه الآية هنا؟.

إنّ الآية المباركة واضحة في الإشارة إلى الإمامة بوصفها هي الهادية إلى الحق ، ومن

يهدي إلى الحق يكون قائداً لغيره ، وغيره تابعاً له[٤٨] ، يسير على طريقه ، ويتمثل منهجه (ونستحضر هنا خيط البناء) ، وهذه الموازنة هنا بين من يهدي إلى الحق و من يهتدي به ، تظهر لنا أنّ الفرع لا يوزن بالأصل لأنه يستمد حياته منه . فمن يهتدي بغيره ، لا يقوى على مخالفة الهادي ، وإن حصل ، فهو الضياع والتيه والشرك والضلال . ومن هنا نفهم الاستفهام الإنكاري (فمالكم كيف تحكمون) الذي ختمت به الآية المباركة ، إذ ان الحكم بمساواة الاثنين لا ينمّ بعقل يُحسن الحكم .

ثم يستشهد الإمام الرضا ﷺ بآية مباركة أخرى ، هي قوله : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ البقرة ٢٦٩ .

ابتداءً نقول إن إيراد الآية المباركة لا يقتصر هنا على الإشارة إلى الخير الكثير الذي تضمنته فقط ، لأن الأصل في هذا الخير ، هو الحكمة [٤٩] ، بل إن الحكمة هي الخير الكثير ، فما المراد بالحكمة هنا ؟ .

جاء في الاستعمال الاجتماعي لمادة (حكم) ما يأتي :-

١ـ الحكمة : معرفة الأشياء بأفضل العلوم .

٢ـ الحكمة : العلم والفقه والقضاء بالعدل .

٣ـ الحكيم : المتقن للأمور ، الثقة المأمون ، الذي يتناهى عما يضرّه في دينه ودنياه .

٤ـ حكمة اللجام : تكون على أنف الفرس وحنكه وتمنعه من مخالفة راكبه .

إن الجامع لهذه المعاني ، إن الحكمة ضرب من المعرفة وإتقان الأمور ـ يعطيها الله تعالى لمن يشاء من عباده ـ فتمنع صاحبها عن كل ما يضرّه في الدين والدنيا ، وهذا ضرب من الخير الكثير الذي أشارت إليه الآية المباركة والذي أراده الإمام الرضا ﷺ فيما نعتقد وهذا عينه ورد في كلام للإمام علي ﷺ يقول فيه: ((وعندنا أهل البيت أبواب الحكم))[٥٠] ، ومن النظر في الآية وقول الإمام ﷺ هذا ، نقول إنّ عند

أهل البيت عليهم السلام الأئمة طبعاً أبواب الخير الكثير الذي ربطه الله تعالى بالحكمة التي وهبها لهم.

بيد أنّ الحكمة المشار إليها في هذه الآية هي غير الحكمة التي وهبها الله تعالى للأنبياء في الآيات المباركات الباقيات ، إذ اقترن ذكرها بالكتاب أينما وردت (الكتاب والحكمة)[٥١] ، وتلك قضية أخرى ، أما هذه الحكمة ((ومن يؤت الحكمة)) فتتوافق تماماً مع الحكمة التي وهبها الله تعالى للقمان في قوله :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لله وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ لقمان ١٢ .

وعلى الرغم من أننا لم نظفر بما يقنعنا بدلالة الحكمة الممنوحة للقمان ، فإننا نعتقد أنّها ضرب من العلم يقترب من علم الأنبياء بالكتب السماوية ــ عدا النبي محمد صلى الله عليه وآله ــ التي أرسلوا بها ، ولكنها ليست هي ، ولا نقتصر ـ أيضاً ـ على المعرفة العلمية النافعة التي تكون وسطاً بين الجهل والعلم كما يرى السيد الطباطبائي في تفسيره[٥٢] . إذن فهي ضربٌ من العلم يقود صاحبه إلى العصمة ، قد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن حكمة لقمان قوله ((أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في الجسم ولا جمال ، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله ، متورعاً في الله ساكناً مستكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر ... فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة))[٥٣].

ومن هنا فإنّ هذه الحكمة منحته عصمة ، أبعدته عن اقتراف المعاصي . فصار المعني بهذه الآية هم الأئمة عليهم السلام ، او هم أظهر مصاديقها على النحو الذي رأيناه في دلالتها ، وهنا لا بأس من استحضار معنى (حكمة اللجام) ، فهذه الحكمة هي العصمة التي تمنع صاحبها من المخالفة بإرادته .

ويتبع الإمام الرضا ﷺ الآية السابقة بآية أخرى ، تبقينا في ميدان الأئمة و الإمامة ، وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ٢٤٧ ، تظهر الآية المباركة اصطفاء الله تعالى لطالوت ، ليكون ملكاً على بني اسرائيل ، وحينما اعترضوا على هذا الاصطفاء لأنّ طالوت لم يؤت سعة من المال ، ذكر الله تعالى انّه ـ جلّ شأنه ـ اصطفاه وزاده بسطة في العلم والجسم ـ فالاصطفاء يعني تفضيل المصطفى على غيره . وطالوت مصطفى من الله تعالى فلا مورد للاعتراض على اصطفائه ، وإذا كان ثمة وجه لاعتراض بني اسرائيل ــ من وجهة نظرهم هم ــ لأنهم أهل الملك ، فلا وجه للاعتراض على إمامة الأئمة ﷺ ومن وجهة نظر مخالفيهم هنا ـ لأنّهم أهل بيت الشرف في العرب بإجماع العرب على ذلك .

أما العلة الأخرى للاختيار فهي الزيادة في العلم والجسم ، لأن العلم يجعل المختار قادراً على توجيه الناس إلى مصالحهم الدنيوية والأخروية . والقدرة الجسمية تعينه على تطبيق العلم على النحو المشار إليه(٥٤).

والآية الثالثة التي يوردها الإمام ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ النساء ١١٣ .

يظهر هذا الجزء من الآية المباركة منّة الله عز وجل على النبي محمد ﷺ بالكتاب المنزل وبالحكمة وبالعلم ، وهذا عينه ما منَّ به الله عز وجل على الأئمة ، فهم حفظة الكتاب ومفسروه والراسخون في علم تأويله ، أما الحكمة ، فقد رفعنا القلم قبل قليل عن المراد بها في مقاربتنا للآية السابقة . ويبقى العلم الذي وهبه الله للأئمة ﷺ وهو ما نحن بصدده ، وأشارت إليه الآية المباركة في صدرها : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ النساء ١١٣ ، فالنبي ﷺ أخذ علمه من الله تعالى بلا واسطة ـ بدلالة

هذه الآية [٥٥] ، والإمام علي عليه السلام أخذ علمه من النبي صلى الله عليه وآله بلا واسطة ، وهكذا علم الأئمة، يأخذون علمهم ـ بعضهم عن بعض ـ بلا واسطة ، فصار علمهم علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وثمة روايات تساند هذا الأمر وتبسطه بتفصيل ، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: ((إنّ الله خلق أولي العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم ، وعلّم رسول الله ما لم يعلموا وعلّمنا علم رسول الله وعلمهم))[٥٦] ، وهذا القول ينطوي على الفضل العظيم الذي منَّ به الله تعالى على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام .

عصمة الإمام :-

إنّ الإمامة تحتّم أن يكون (الإمام) معصوماً من الزلل دون جبر ، ومطهّراً من الذنوب ، حتى يقود الناس بعلمه الموصوف ـ كما مرّ ـ ، ويكون قدوة طيبة لهم ، وأسوة حسنة على النحو الذي صار فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة للمسلمين ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيراً ﴾ الأحزاب ٢١ ، وعصمة الأئمة يجسدها قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب ٣٣ ، وعلى الرغم من كثرة ما كُتب حول العصمة[٥٧] ، فإنّ فيما قاله الإمام الرضا عليه السلام ، ما يستحق أن نقف عنده تأويلياً لما فيه من كشف لجوانب أخرى أضاءها عليه السلام ومنها قوله: ((الإمام المُطهَّر من الذنوب ، المبرأ من العيوب)). فالمطهّر هنا، هو الذي طهّره غيره ، فهو اسم مفعول وقع عليه فعل التطهير، ولا ترضى قواعد اللغة العربية بغير هذا التوجيه ، فتطهير الأئمة حقيقة كأنه فيهم ، لأن الله تعالى شاء أن يطهّرهم ـ كما مرّ ـ في آية التطهير ، فصاروا مُطَهَّرين من الفساد والجهالات والمخالفات ، ومن هنا فإنّ هؤلاء المطهّرين ، هم الذين يقدرون على معرفة حقائق القرآن الكريم ومسّ معانيه ، وهم

المعنيون بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ الواقعة٧٩ ، بعد المزاوجة المعرفية بين آية التطهير وهذه الآية ، لأن القرآن ((ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض))[٥٨] ، ويُضيف الإمام الرضا ﷺ صفاتٍ أخرى ، تبرّز عصمة الأئمة ﷺ فيقول عنهم: ((معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة))[٥٩] . وهنا نعاود الذهاب إلى المعجم لنقارب هدف الإمام ﷺ من قوله ، جاء في لسان العرب عن مادة (المعدن)[٦٠] :-

١ـ مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء .

٢ـ المعادن : المواضع التي يستخرج منها جواهر الأرض .

وجاء في مادة (قدس) ما يأتي[٦١] :-

١ـ القديس : تنزيه الله عز وجل .

٢ـ القدوس : فعول من القدس وهو الطهارة ، وهو الطاهر المنزّه من العيوب والنقائص .

٣ـ القدس : البركة .

٤ـ القدس : السفينة العظيمة .

إنّ معدن كل شيء ـ كما في لسان العرب ـ إذن، هو أصله ومبدؤه الثابت الذي لا يتعرَّض للتحوّلات التي تفقده بعضاً من أصالته ، إذ يبقى أصلاً مطلقاً لا يتغير ولا يتبدل ولا يتجرأ ، فأهل البيت ﷺ ـ الأئمة ـ على وفق هذا المعنى ، هم الأصل المطلق الثابت لما سيأتي من صفات كما وردت في حديث الإمام الرضا ﷺ .

فهم (معدن القدس) ، والتقديس بحسب المعنى الأول هو تنزيه الله عز وجل ، فيكون الأئمة ﷺ الأصل الثابت المطلق لتنزيه الله وتقديسه لهم .

ومن أجل بيان هذه الحقيقة نحتاج إلى النظر في الآيات القرآنية التي بَيَّنَتْ بدء الخليقة

، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٣٠ ﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ: ﴿ ٣١ ﴾ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ: ﴿ ٣٢ ﴾ ﴾ البقرة٣٠-٣٢ .وعلى الرغم من كثرة ما قاله المفسرون في هذه الآيات المباركات ، فإن ما نريد أن نأخذه منها ، يختلف عن تلك التوجهات التفسيرية . وهو انّ الملائكة رأوا انهم أحق بخلافة الأرض لتسبيحهم بحمد الله وتقديسهم له . ولكنّ الله تعالى، علّم آدم الأسماء كلّها ، وطلب من الملائكة جواباً فلم يقدروا وقالوا لا علم لنا إلّا ما علمتنا ، أي لا علم لنا بأسماء هؤلاء الذين يقدسون الله أكثر على هذا النحو ، وهو ليس نحو كثرة زمنية ، لأن الملائكة تسبّح في كل آن : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ الأنبياء ٢٠ ، ، فنحو التسبيح والتقديس المشار إليه ، هو كون هؤلاء هم معدن التقديس وأصله ، ولا يصل إلى تقديسهم لله عز وجل تقديس مقدس بما في ذلك الملائكة . وقد أجمعت الروايات أن (هؤلاء) الذين عُرضوا على الملائكة هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولدهم ، جاء في تفسير فرات الكوفي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((خلقني وأهل بيتي من طينة لم يخلق منها أحد غيرنا ، فكلّنا أول من ابتدأ من خلقه))[٦٢] ، فتقديس الأئمة لله عز وجل ، هو الأصل الثابت ، وكل فعل يأتي بعده على وجه التقديس مستند إليه ، ومن هنا يمكن تماماً أنْ نفهم ، كيف تكون مرتبة الإمامة أعلى من مراتب الأنبياء السابقين ، لأنّ الأصل في نبوّتهم هو إمامة الأئمة ، بعد أن تكشف المرتبة التي يتبوؤها عند الله عز وجل .

وفي حديث آخر للإمام الرضا عليه السلام بين فيه أن مع الأئمة روحاً مقدسة ليست بملك

((لم تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله ﷺ وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوفقهم ، وهي عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل))[٦٣] ، وهذه الروح هي التي تعصم الأئمة توفيق إلهي ـ دون جبر ـ كما مرّ بنا ، وهي التي تطهّرهم (والطهارة المعنى الثاني من القدس) ، والقدوس هو الطاهر المنزّه من العيوب والنقائص .

والمعنى الثالث من معاني (القدس) : البركة ، والبركة هي النماء والزيادة ، المسير فالأئمة هم (معدن) البركة وأصلها ، وهذه الدلالة تظهر المهمة التي ينهض بها الأئمة في نظام الكون ، ولعل الحديث الآتي للإمام علي بن الحسين ﷺ يُظهر تلك المهمة التكوينية وعلى وفق التوجيه اللغوي يقول: ((... وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض))[٦٤]؟. فالأئمة هم الخير المحض الذي يجلّل الله تعالى بها عباده ، فصاروا بذلك (معدن القدس) حقاً .

وهنا أمر يمكن أن يقال ، وهو انّ الله جعل الأئمة سبباً لنزول البركات من السماء ممثلة في الغيث والرحمة التي تلازمه ، فيكون سبباً لأن تخرج الأرض بركاتها ، فصاروا بحق على وفق توصيف الإمام الرضا ﷺ معدن البركة أو معدن القداسة ، التي تقدم معنى البركة منها للكشف عن ذاته في هذا الجزء من توجيه حديث الإمام ﷺ .

ويبقى من معاني القداسة ،معنى (السفينة العظيمة) ، والأئمة هم السفينة العظيمة التي ينجو من ركب فيها ، فصارت عظمتها من حيث نجاة من فيها من الأهوال والمحن . لقوله ﷺ ((مثل أهل بيتي كسفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق))[٦٥] ، بل إن القطب الراوندي فسّر قول الإمام علي ﷺ ((شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة))[٦٦] ، بقوله ((كونوا مع أهل البيت لأنهم سفن النجاة))[٦٧] .

ولا بأس من الإشارة هنا إلى ان مصطلح (سفن النجاة) صار علماً للأئمة ـ عليهم السلام ـ فإذا ذُكر اقترن ذكره بهم ﷺ ، ولا أدلّ على ذلك من كثرة استعمال الشعراء له بهذه الدلالة[٦٨] .

خاتمة البحث

وفي الختام نخلص الى ان الإمام الرضا عليه السلام أعطى للإمام والإمامة ، توصيفات قرّبها للمسلمين ، ونبهتهم الى أهميتها في الحياة ،إذ لا تستقيم بدون الإدراك العقلي التام لها ، حتى يتمسك المسلمون بها في حياتهم ، ويسيرون على هديها ،لتتحقق لهم سعادة الدنيا والآخرة ، بعد أن رأى الإمام الرضا عليه السلام ابتعاد الناس عن الدين الصحيح ، وكثرة أمواج الفتن التي غطّت حياة المسلمين تحت تأثير الحرص على السلطان في الدنيا ، وصارت كل فرقة من الفرق تسعى لجعل الحق الى جانبها لتستقطب بذلك الأنصار كي يتبنّوا ما تدعو إليه . واستناداً الى هذا كله جاءت أقوال الإمام في هذا الشأن لتدفع ما غطّى عيون البعض من غشاوات التضليل ، كي يستبينوا طريق الحق الذي أراده الله تعالى لهم طريق العلم والمعرفة الذي يقود الى الهداية الصحيحة .

ولا بد من الإشارة هنا ـ أيضاً ـ الى ان ما جاء في أحاديث الإمام الرضا عليه السلام عن الإمامة والإمام جاء متصلاً بأحاديث آبائه عليهم السلام في هذا الشأن ومولوداً منها ، لأنّهم عليهم السلام يستقون من معين صافٍ واحد ، هو النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

هوامش البحث

١- يُنظر : ينظر النهاية : ٢٩ ، الاقتصاد : ١٥ ، مسالك الإفهام : ١٤/ ١٧٢ .

٢- يُنظر : اكتفينا هنا بالإشارة الى بيعة الغدير ، لإجماع المسلمين على انعقادها .

٣- يُنظر : الانتصار ٢٥ .

٤- بحار الأنوار ٩٢/ ٣٧١ ، وينظر بصائر الدرجات ٣٤٨ ، الاختصاص ٢٨٧ .

٥- يُنظر : طبقنا هذا المنهج على النحو الذي سنطبقه هنا في كتابنا أهل البيت في نهج البلاغة ـ قراءة تأويلية ، وقد قادنا ـ حقاً ـ الى نتائج نعتقد بجدتها .

٦-سبق أن طبق هذا المنهج الدكتور نصر حامد أبو زيد في بعض كتبه ، وطبقه الدكتور عباس أمير معارز بأناة وتدبر في اطروحته للدكتوراه ـ المعنى القرآني بين التفسير والتأويل / دراسة تحليلية معرفية في النص القرآني .

٧-نص النصوص في شرح الفصوص : ١٦٧ .

٨-ينظر : الكافي : ١/ ٧١٥ ، أمالي الصدوق : ٧٧٤ .

٩-عيون أخبار الرضا : ١٩٦ .

يُنظر : أهل البيت في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : ٢٨ وما بعدها .

١١-يُنظر : عيون أخبار الرضا : ٢/ ١٩٦ .

١٢-يُنظر : روضة الواعظين : ٢٥ .

١٣-مال الدين وتمام النعمة : ٣٢٣ .

١٤-معاني الأخبار : ١٣٢ .

١٥-يُنظر : تفسير الطبري : ٢٥/ ٨٠ ، تفسير ابن كثير : ٤/ ١٣٦ .

١٦-يُنظر : لسان العرب : (جعل) .

١٧-يُنظر : لسان العرب : (وصي) .

١٨-يُنظر : م . ن : (ورث) .

١٩-يُنظر: العرفان الشيعي / ٣٩٧ ، نص النصوص : ١٨٠ ، الراسخون في العلم : ٤٤١ وما بعدها.

٢٠-عيون أخبار الرضا ١٩٦ .

٢١-لسان العرب (خلف) .

٢٢-يُنظر : م . ن .

٢٣-مسند الإمام الرضا : ٩٦ .

٢٤-يُنظر : لسان العرب (أسس) .
٢٥-يُنظر : مثالاً لا حصراً : الهداية الكبرى : ٤٢٨ ، كمال الدين وتمام النعمة : ١٦ ، رسائل المرتضى : ٣/ ١١٢ ، الميزان :١/ ١١٥-١٤٨ .
٢٦- بحار الأنوار : ٥٤/ ١٧٠ ، اللمعة البيضاء : ٢٩ .
٢٧- شرح نهج البلاغة : ٩/ ٧٠٢ .
٢٨-بحار الأنوار : ٥٢/ ٠٧٢ ، وينظر : تعليق مثمر عن هذه القضية في ((الراسخون في العلم :٢٢٤_٢٤٨)) .
٢٩-عيون أخبار الرضا : ١٩٧ .
٣٠-يُنظر : لسان العرب (زمم) .
٣١-نهج البلاغة : ١/ ١٥٤ .
٣٢-الخصال : ٦٢٦ ، أمالي الصدوق : ٢٥٣ ، كمال الدين وتمام النعمة : ٢٥٢ .
٣٣-يُنظر : لسان العرب (نظم) .
٣٤- يُنظر : لسان العرب : (صلح) .
٣٥-يُنظر : م .ن .
٣٦-شرح أصول الكافي : ٥/ ٢٠٥ .
٣٧-يُنظر : الكافي : ٨/ ٣٤٣ ، عيون أخبار الرضا : ١/ ٦٩ ، السنن الكبرى : ٨/ ١٤٣ ، مجمع الزوائد : ٥/ ١٩٢ .
٣٨-يُنظر : عيون أخبار الرضا : ٢/ ١٩٩ .
٣٩-جمهرة أنساب العرب : ١٤ .
٤٠-عيون أخبار الرضا : ١٩٦ .
٤١-عيون أخبار الرضا : ١٩٩ .
٤٢ م . ن: ١٩٦
٤٣- نفسه .
٤٤-يُنظر : لسان العرب (عتر) .
٤٥-فاية الأثر : ١٦٢ ، بحار الأنوار : ٧٢/ ٢١٧ .
٤٦-عيون أخبار الرضا : ١٩٩ .
٤٧-يُنظر : لسان العرب (وفق) .
٤٨- يُنظر : ما كتبه صاحب الميزان في : ١/ ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، إذ استنبط من الآية سبع مسائل تخص

الإمامة ،وينظر أيضاً ١٠/ ٧ ، ففيه مزيد بيان .

٤٩- يُنظر : لسان العرب (حكم) .

٥٠-نهج البلاغة : ١/ ٢٣٣ .

٥١- يُنظر: البقرة: ١٢٩ ، ١٥١ ، ٢٣١ ، ٢٥١ ، آل عمران : ٤٨ ، ١٦٤ ، النساء : ٥٤ ، ١١٣ ، المائدة : ١١٠ ، النحل : ١٢٥ ، الإسراء : ٣٩ ، الأحزاب : ٣٤ ، ص : ٢٠ ، الزخرف : ٦٣ ، الجمعة : ٢ .

٥٢- يُنظر : الميزان : ٦١/ ٢١٥ .

٥٣-تفسير القمي : ٢/ ١٦٢ ، مجمع البيان : ٨/ ٨٤ .

٥٤-يُنظر : الميزان ٢/ ٦٨٢ ، وينظر نور الثقلين : ١/ ٢٤٥ عن صلة الإمام الرضا -عليه السلام- بهذه الآية .

٥٥-يُنظر : الحكمة المتعالية : ١/ ٢٢٢ .

٥٦-بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٤ .

٥٧-ينظر مثالاً لا حصراً

٥٨-نهج البلاغة : ٢/ ١٧ ، وينظر : الميزان : ١/ ١٢ ، ٣/ ٧٦ .

٥٩-معاني الأخبار : ١٠٠ .

٦٠-يُنظر :لسان العرب (عدن) .

٦١-يُنظر : م . ن (قدس) .

٦٢-تفسير فرات الكوفي : ٠١١ ، بحار الأنوار : ٦١/ ٣٧٥ .

٦٣-عيون أخبار الرضا : ١/ ٢١٧ .

٦٤-كمال الدين وتمام النعمة : ٢٠٧ .

٦٥-شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٨ .

٦٦-نهج البلاغة : ٢/ ٥٣ .

٦٧-منهاج البراعة

٦٨-يُنظر ما أورده الشيخ الأميني في الغدير : ٤/ ٣٧٣ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

❁الاختصاص ، الشيخ المفيد ، تحقيق علي أكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، إيران

❁الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد ، الشيخ الطوسي ، تحقيق الشيخ حسن سعيد ، مكتبة جامع جهلستون ، طهران ، ١٤٠٠هـ .

❁أمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ت ٣٨٦هـ) ، قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

❁لانتصار ، الشريف المرتضى ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، جماعة المدرسين ، ط١ ، قم ، ايران ، ١٤١٥هـ .

❁أهل البيت في نهج البلاغة / قراءة تأويلية ، أ.د حاكم حبيب عزر الكريطي ، نشر مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، العتبة الحسينية المقدسة ، دار الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م .

❁بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م ، بيروت ، لبنان .

❁بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ، أبو محمد جعفر الصفار ت ٢٩٠هـ ، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن (توجة باغي) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، طهران .

❁تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

❁تفسير القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

❁تفسير القمي ، القمي (أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ت ٣٢٩هـ) ، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ، إيران.

❁تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

❁جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ،

٤٢٤١هـ ـ ٣٠٠٢م .
*تفسير نور الثقلين ، الشيخ عبد علي الحويزي ، منشورات مؤسسة إسماعيليان ، ط٤ ، قم ، إيران ، ٢١٤١هـ .
*الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، صدر الدين الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
*الخصال ، الشيخ الصدوق ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم .
*الراسخون في العلم ـ مدخل لدراسة ماهية علم المعصوم وحدوده ومنابع الهامه ، محاضرات السيد كمال الحيدري ، بقلم الشيخ خليل رزق ، ط٥ ، دار فراقد للطباعة والنشر ، ١٣٤١هـ ـ ٠١٠٢م ، قم ، إيران .
*رسائل المرتضى ، الشريف المرتضى ، تحقيق السيد مهدي رجائي ، دار القرآن ، مطبعة سيد الشهداء ، ٥٠٤١هـ .
*روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري ت ٨٠٥هـ ، تحقيق محمد مهدي الخرسان ، منشورات الرضي ، قم ، إيران .
*زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت ٧٩٥هـ) ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ٧٠٤١هـ .
*السنن الكبرى ، البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي ت ٨٥٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
*شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني مع تعاليق ميرزا أبو الحسن الشعراني ، د.ت .
*شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العلمية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر .
*العرفان الشيعي
*العصمة ـ بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني ـ ، محاضرات السيد كمال الحيدري ، بقلم محمد القاضي ، دار فراقد للطباعة والنشر ، ط١١ ، ٦٢٤١هـ ـ ٥٠٠٢م ، قم ، إيران .
*عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ٤٠٤١هـ ، بيروت ، لبنان .
*الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، الشيخ عبد الحسين الأميني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٩٣١هـ .
*الكافي ، الشيخ الكليني ، تحقيق علي أكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ط٣ ، ٨٨٣١هـ .

*كفاية الأثر في النّص على الأئمة الاثني عشر ، أبو القاسم علي بن محمد الخزاز الرازي ، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٠٤١هـ .

*كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق ، تحقيق علي أكبر غفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، جماعة المدرسين ، قم ، ٥٠٤١هـ .

*لسان العرب ، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ت ١١٧هـ) ، دار صادر ، بيروت .

*اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، محمد بن علي التبريزي الأنصاري ، تحقيق السيد هاشم الميلاني ، دار نشر الهادي ، ط١ ، ٨١٤١هـ .

*مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطبرسي ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ٥١٤١هـ .

*مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين الهيثمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٨٨٩١م ـ ٨٠٤١هـ .

*مسالك الإفهام ، الشهيد الثاني (قدس) ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، مطبعة بهمن ، قم ، إيران ، ٣١٤١هـ .

*مسند الرضا عليه السلام ، داود بن سليمان الغازي ت بعد سنة ٣٠٢هـ ، تحقيق محمد جواد الجلالي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ٨١٤١هـ .

*معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق ، تحقيق علي أكبر غفاري ، ط١ .

*معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط١ ، ٩٠٤١هـ .

*المعنى القرآني بين التفسير والتأويل ــ دراسة تحليلة معرفية في النص القرآني ، عباس أميز معارز ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية / جامعة بابل ، ٨٢٤١هـ ـ ٧٠٠٢م .

*منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الخوئي ، بيروت ،دار الفكر ، ٦٠٤١هـ .

*الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، دار الكتب الإسلامية طهران ، ٩٧٣١هـ .

*نص النصوص في شرح الفصوص ، جيدر

بن علي الحسيني العبيدي .
✿النهاية في المجرد الفقه والفتاوى ، الشيخ الطوسي ، دار الأندلس ، بيروت ، أوفست منشورات قدس ، قم .
✿نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، جمع الشيخ الرضي ، تحقيق وشرح الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
✿الهداية الكبرى ، الحسين بن حمدان الخصيبي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١١٤١هـ ـ ١٩٩١م .